

كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة

رئيس جامعة الروح القدس - الكسليك

في حفل تخرّج فوج الفرخ

3 تموز 2018

أيها الحفل الكريم،

وأنا أجول بناظري على أفواج متخرجينا سنة 2018، أراني مندفعًا تلقائياً إلى تسبيح الله، مصدر الوجود ومصبه، مُصعّداً إليه أبهى آيات الشكر وأعطرها على نعمة الحياة والطاقة الإدراكية التي وهبنا إياها لكي نبحت ونطاردها المجهولات ونتلقن ونعي ونعقل بدون كلل ولا سأم، مبتهجين بجزيئات المعارف التي تعكس لنا قبسا من حقيقة الله المطلقة. وأنا أرنو إلى أفواج المعرفة الواعدة هذه، يجملي شعور الامتنان إلى كل واحد من الرهبانية اللبنانية المارونية، أكان رئيسا سابقا أم نائب رئيس أم عميدا أم مدرسا أم إداريا، وإلى كل أستاذ عميد ومدرس وموجه وإداري، ساهم، بكفاءة عالية، في إيصال هذه الأفواج إلى حيث هي عليه من علم واندفاع وشغف وأحلام وانتظارات. وشكري العميق أسوقه إلى رأس هذا الهرم الإداري الكبير، إلى الرئيس الأعلى لجامعتنا، قدس الأب العام الأبائي نعمة الله الهاشم، على مده لنا، بسخاء وفرح، بكل ما أوتي من زخم إنساني وروحي وعلمي، يشكل الرافعة الأساسية لجامعة الروح القدس الكسليك، لتبقى، على الدوام، المنارة المعرفية الهادية في لبنان والمشرق، والحاضنة المحفزة لأهل الريادة.

ها أنا أقف للمرة الثانية هنا، أمام الملتقى النوعي، كمؤتمن على الإرث التربوي الجامعي، لأقول لكم، إنني شديد الحرص على مواصلة ورشة الجودة والامتياز، كي تبلغ جامعة الروح القدس الكسليك، جامعتكم، مرتبة متقدّمة ومرموقة بين صروح التعليم العالي، وكي تتربع على عرش الجامعات الرائدة في العالم. وها هي

جامعتكم اليوم، بفضل هذا الجهد التراكمي، منذ سنوات، تُصنّف من قبل **GreenMetric** **World University Ranking 2017** الجامعة الخضراء الأولى في لبنان وبين الجامعات الخضراء العشر الأولى في الشرق الأوسط. وتتويجا لسياسة جامعتنا في تنشئة الأجيال الصاعدة على حُبّ الطبيعة والمحافظة على البيئة ومواردها وتوسيع المساحات الخضراء وفرز النفايات من المصدر والاستفادة من الطاقة الشمسية في توليد الطاقة النظيفة وحماية الحرم الداخلي من ثاني أكسيد الكربون، تتويجا لكل هذا المسار، مُنحت جامعتنا في الخامس من شهر حزيران الفائت جائزة **Gaia** العالمية، على يد أمير مونتنيغرو ووفد أوروبي رفيع المستوى. والحدث القمة في الاعتراف الدولي بمكانة جامعتنا الأكاديمية، صنفتنا، منذ فترة وجيزة، المؤسسة البريطانية الشهيرة المتخصصة في ترتيب الجامعات في العالم **Quacquarelli Symonds (QS) World University Rankings** بين الخمس جامعات الأولى في لبنان، وبين الـ 651 جامعة رائدة في العالم على 28000 جامعة في العالم.

إنني، في هذا الوقت الطافح بالاعتباط، أرغب أن أتقاسم وإياكم الفرحة الكبيرة، ثمرة الجهود الجبارة، التي تسمح لمجتمعنا، ولخريجينا، أن يفخروا ويعتزّوا أنهم يحملون شهاداتهم من جامعة معتمّدة دولياً، وتتبوأ مرتبة رفيعة بين نظيراتها لبنانيا وإقليمياً وعالمياً. إن هذه المكانة لجامعتنا ترتّب علينا جميعاً مسؤولياتٍ جسام، لأن المحافظة عليها إنما هي أصعب من الوصول إليها. غير أنني واثق من أن ما أنجزناه سنحرصُ عليه ونصوّئه وننطلق منه، بثبات وقوة لا تلين، إلى الأرقى والأكثر صدارة.

أيها الخريجون الأعزاء،

في هذه المناسبة العزيزة على قلوبكم جميعاً، وقد بلغتموها عن جدارة واستحقاق، أود أن أهنيكم باسمي، وباسم مجلس الأمناء، وباسم مجلس الجامعة، وباسم أساتذتكم، وباسم كلّ من اعتنى بكم، ورافقكم في الدرب الجامعي الطويل حتى يوم التخرّج أو **Commencement Day** الذي يعني في اللغة الانكليزية يومَ الانطلاق في معترك الحياة. كما آمل أن تلقى كلمتي عنديكم، بكلّ ما تحمله من دلالات

ومضامينٍ لكلِّ واحد منكم، ما يجعلكم تحجّمون مساحات القلق، وتفتحون نوافذ الحياة، وتستشمسون نور الرجاء.

أيّها الخريجون الأعزاء،

لا أعالي البتة إن قلت إننا في شرق ممزق ونازف ومشرد ومعذب. شعوبه تتدافع هائمة في مواكب الموت، تفتش عن الحياة في ثقافة الاحتضار، وتلهث وراء حقوق الانسان وكرامته وحرّيته في مسالك القهر والقمع والاذلال. في وجه هذه اللوحة القائمة، أنتم مدعوون لأن تكونوا موجة الفرح في تفاعلكم وعنقوانكم وتطلعاتكم. لا تقيموا أيّ صداقة مع الخوف. من يحفّ يمتّ كل لحظة، ومن لا يخاف يموتُ مرة واحدة. فقد نهلتم من جامعة الروح القدس منهجيةً تبديد الأوهام وإفشال الفشل وتطويع الحيات لمنطلقات جديدة واعدة، ومقومات المغامرات العاقلة، وطرائق صناعة الغد، وفنّ الابتهاج بنعم الرب والمحافظة على الوجه البشوش ضمن منظومة الضحك الراقي وحبّ الحياة.

أودّ أن أمدّكم بفلسفة الفرح، فلا تقولوا ماذا يجب أن أفعل لكي أحصل على الفرح؟ بل قولوا: كيف لي أن أتزوّد بالفرح، كطاقة دافعة، لكي أقدم على العمل والإنتاج والتغيير للأفضل والأخير والأجمل.

قديماً ربط سقراط الفرح بالحكمة، وربطه أفلاطون بالخير والفضيلة والأخلاق، واتخذت الميتولوجيا الإغريقية الإله ديونيزوس رمزاً للفرح، ثم جاء في "سفر الجامعة" في الكتاب المقدس: "أن لا خير للإنسان سوى أن يفرح وتطيب نفسه في حياته".

وفي رسالة مار بولس إلى أهل فيلي، دعوة صريحة لعيش الفرح، عندما قال: "افرحوا بالربّ كلّ حين، وأقول لكم أيضاً: افرحوا (فيلي 4: 4)، وعندما ربط، في رسالته إلى أهل كورنثس، مفهوم الفرح بالعطاء: "إن الله يحبّ من يعطي بفرح".

ويقول أيضاً القديس أغسطينوس: "إن شئت أن يكون فرحك ثابتاً باقياً، إلتصق بالله السرمدى، ذاك لا يعتره تغييرٌ بل يستمرّ ثابتاً إلى الأبد".

وفي الخلاصة، يُجمع أقوال الحكماء على أن الفرح ليس شيئاً جاهزاً قدر ما هو حصيلةً جهادٍ عنيد، يبذله الانسان، ويحوّله إلى حالة من سرورٍ وجودي يُحدث فرقاً في حياته وفي حياة من حوله.

أيها الخريجون،

افرحوا بالحياة كما هي، فتنحوّل إلى الصورة التي ترغبونها فيها.

افرحوا ببلبنان، ببلدكم ووطنكم، مساحةً فريدة لبشرية تتصالح على الدوام مع ذاتها في تآلف الاختلاف.

افرحوا ببلبنان، موطن التناقضات الجميلة، ومنبت الأزمات المتناسلة أبداً من ذاتها، التي تجعل من بلدكم أنجع وسيلة لمعالجة الرتابة والضجر والسأم.

افرحوا بالآخر المختلف الذي تتقاسمون معه العيش المشترك، فهو الطريق إلى ذاتكم، وهو يُثري وجودكم، ويعقلن ردّات فعلكم، ويُزِل معكم التعددية الفرحة إلى الساحات العامة، لتزرعوها حرية، واحتراماً، وحباً، وخيراً، وحقاً وجمالاً.

افرحوا حتى في الآلام التي قد تواجهونها، فهي تمحصّكم في أتونها لكي تستحقوا العبور إلى القيامة.

افرحوا في التجربة مهما قست، فهي امتحانٌ لصدق خياراتكم.

ازدادوا فرحاً في الضيق، وحولوه إلى مخاض الولادة الجديدة.

افرحوا إن أنتم ضعفاء، فتتعلّمون أن عظمة الانسان تقيم أبداً في المشاشة.

افرحوا بالمهنة التي اخترتموها، فهي جواز عبوركم نحو التّفوّق وتحقيق الذات.

افرحوا بأبائكم وأمّهاتكم الذين أعطوكم ذواتهم وكل ما يملكون لكي تحصلوا على المعرفة وتنطلقوا في الحياة وتصيبوا النجاحات وتختبروا فرح الوجود.

افرحوا بجامعتكم التي حضنتكم سنين طويلة لتردّ الأمانة إلى ذويكم بعد أن شاركتهم أحلامهم في تنشئتهم وتأهيلكم إلى الحياة، وتدريبكم على الانخراط في المجتمع وقيادته إلى مستويات أفضل.

أيها الخريجون،

أنتم محظوظون الليلة، أن يكون خطيبُ تخرّجكم، من جسّد الفرحة في كلّ مراحل حياته، فهو عاش فرحة المعرفة والاختبار العلمي، وهو مصدر فرحة العائلات التي تشكل الجسم الإداري والعملي في مؤسساته المتنوّعة، في لبنان والخارج، هو مصدر فرحة الناخبين الذين أعطوه صوتهم بزخم وسخاء... هو الشاب أمامكم الذي أقصى معنى اليأس من حياته النشيطة، وجسّد المثال الأعلى لمن هو في سنّكم...

هو الذي عمل بفرح وإيمان ورجاء، وتجاوز المصاعب بفرح، وتحمل المسؤوليات بفرح، وأعطى الناس بفرح، عنيت به سعادة النائب المهندس نعمة افرام.

أيها الخريجون،

إنني أعلنكم فوج الفرحة 2018.

عاش فوج الفرحة 2018، وعاشت جامعتكم، جامعة الروح القدس-الكسليك، جامعة الروح والعقل، وعاش لبنان بلداً حراً أبيضاً، وطناً للفرحة، مهما اشتدّت الأزمات، وعصفت به الصعوبات، هو أبداً لبنانُ الفرحة العصي على اليأس، مرتع الوجود المترنح على وقع الانتظارات الجميلة.

وشكراً